BURDUR MEHMET AKIF ERSOY UNIVERSITY
JOURNAL OF
THEOLOGY FACULTY

BURDUR MEHMET AKİF ERSOY ÜNİVERSİTESİ
İLAHİYAT FAKÜLTESİ
DERGİSİ

نماذج من البلاغة في الحديث النبوي

# NEBEVÎ HADÎSLERDE BELÂGAT

**Rhetoric in Prophetic Hadiths**

İFD İlahiyat Fakültesi Dergisi, 2 (1): 67-75, 2021

**Yasir Amir Alothman ***

*Öğr. Gör., Burdur Mehmet Akif Ersoy Üniversitesi, İlahiyat Fakültesi, Temel İslam Bilimleri Bölümü, Arap Dili ve Belağatı Anabilim Dalı, Burdur/Türkiye.

**Anahtar Kelimeler:**
Belâğat, Nebevî Özellikler, Fesâhat, Alâmet, Dil, Arap Dili

**Key Words**
Arabic Language - Prophetic rhetoric, characteristics, features, eloquence, tongue

**الكلمات المفتاحية:**
اللغة العربية، بلاغة نبوية، دلالات بلاغية ، فصاحة، لسان.

**Corresponding Author**
Yasir Amir alothman

yamenyasir508@gmai.com

**ORCID**
0000-0002-1974-1277

الملخص

تكمن مشكلة البحث في صعوبة فهم الدلالات البلاغيَّة للأحاديث النبويَّة، ونوضح من خلال البحث كيفية فهم الصور البلاغيَّة في الحديث النبوي، وما هي أبرز الصور للرد على منكري السنة؟ وكيف نرسخ هذه الصور في عقول الأجيال في زمن استشراف المستقبل؟ يهدف هذا البحث إلى بيان البلاغة في الحديث النبوي، وبيان الأدلَّة عليها لدحض افتراءات منكريها، مستدلة بالأحاديث الصحيحة قدر المستطاع لتكون أقوى في الحجة ، وقد اتَّبعتُ فيه المنهج الوصفي التحليلي، وهو أنسب المناهج لمثل هذا النوع من الدراسات، وشمل منهج البحث المحاور التالية: خصائص البلاغة ، ومحور مميزات البلاغة النبوية، ومحور نماذج البلاغة النبوية، وتتمثل أهميَّة هذا البحث في الإجابة عن السؤال التالي: هل للحديث النبوي بلاغة؟ فكان لزامًا على الباحث أن يعيش من يدي السنة النبوية ، وأن يلج أعماق بلاغتها لينغمس في لذائذ ألفاظها ؛ ليحقق الهدف الذي يرجوه منها ؛

**Özet**

Araştırmanın konusu, nebevî hadislerdeki belâgî delâletin anlaşılmasındaki zorlukları konu edinmektedir. Araştırma sürecinde, hadis-i şeriflerde geçen belâgî yöntemlerin anlaşılmasındaki metotlar açıklanmış, sünnet inkârcılarına karşı en belirgin yöntemler sunulmuş, bu yöntemlerin ileriye dönük zamanda nesillerin zihinlerine nasıl yerleştirileceği üzerinde durulmuştur. Bu araştırma, sahih hadislerin mümkün olduğunca daha güçlü kanıt oluşturabilmesi için, nebevî hadislerde geçen belâgate dair konuların açıklanmasını ve hadis inkarcılarının şüphelerini çürütmek için delilleri ortaya koymayı amaçlamaktadır. Araştırma sürecinde, bu tür araştırmalar için en uygun yöntem olan tanımlayıcı analitik yöntem takip edilmiştir. Araştırma aşağıdaki mihverleri içermektedir: Belagatin özellikleri, nebevî belâgatin ayrıt edici özelliği ve nebevî hadislerdeki belâgat numuneleri. Bu araştırma şu soruya da cevap bulmayı amaçlamaktadır: Hz. Peygamber (s.a.v.)'in hadis-i şeriflerinde belagat var mıdır? Bu nedenle araştırmacının amacına ulaşabilmesi için, Hz. Peygamberin (s.a.v.) sünneti ile içli dışlı olması, nebevî hadislerde geçen lafızları iyi bilmesi ve bu lafızlardaki belâgat konularının derinliklerine nüfuz etmesi gerekmektedir.

Abstract
The problem of the research lies in the difficulty of understanding the rhetorical connotations of the Hadiths of the Prophet (Muhammed pbuh), and through this research how to understand the rhetorical images in the hadith is explained; moreover, what are the most prominent ways to respond to the Sunnah deniers are introduced. In addition to that the question how we instill these ways in the minds of new generations in the time of anticipating the future is answered. This research aims to demonstrate the rhetoric in the Hadith of the Prophet, and the evidence for it in order to refute the fabrications of those who deny it, basing on the authentic Hadiths as much as possible to be stronger in the argument.This research follows the descriptive analytical approach as it is the most appropriate method for such kind of studies. The research method includes the following axes: The characteristics of rhetoric, the characteristics of the Prophetic rhetoric, and the models of the prophetic rhetoric. The importance of this research is to answer the following question: Does the prophetic hadith has a rhetoric? So it was necessary for the researcher to live within the Prophet's Sunnah, and to penetrate the depths of its rhetoric to indulge in its words at that time. To achieve the desired goal of it.

المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين, والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمَّد -صلى الله عليه وسلم- وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد: فقد بُعثَ النبيُّ من العرب، وكانت معجزته القرآن بلغة العرب، قال تعالى: "إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ" (يوسف: 2) ومع ذلك عجزوا عن الإتيان بمثله رغم فصاحتهم وبلاغتهم وبيانهم, وكذلك جاءت أحاديث الرسول – صلوات الله وسلامه عليه- بلغة العرب في أبهى صورها، وتحمل في طيَّاتها كل صور الإعجاز والبلاغة، قالت العرب: "خيرُ الكلامِ ما قلَّ ودلَّ".

فمن تمام التكليف للرسول الكريم من الله عز وجل؛ أن خصه بقوة البلاغة والفصاحة، ليقويَ به حجته في مجابهة خصومه من عرب قريش، ونحن من بلاغة حديثه ننهل جمال العربية ورونقها، فقد بلغت فصاحته المنتهى، ومن خلال هذه الورقة البحثية سنغوص معًا في بعض جماليات هذه الصور البلاغية ونكشف اسرارها.

وجاءت خطة البحث من ثلاثة مباحث تحت العناوين التالية:

المبحث الأول: معنى البلاغة وخصائصها.

المبحث الثاني: مميزات البلاغة النبويَّة.

المبحث الثالث: بيان مظاهر البلاغة النبويَّة.

وقد قَسَّمتُ كلَّ مبحث من هذه المباحث إلى مطالب صغيرة تحت عناوين فرعية سنتعرض لها في موضعها، وقد خَلُصَ البحث إلى عددٍ من النتائج، والتوصيات لأهل الاختصاص، منها على سبيل المثال: ترسيخ المناهج الدراسية في التعليم العام والعالي بأنماط البلاغة النبويَّة، ونفي ما يبث في بعض مواقع التواصل الاجتماعي من استهزاء باللغة العربيَّة وبلاغتها.

وقد ذيَّلتُ البحث بأهم المصادر والمراجع التي اعتّمدت عليها.

المبحث الأول: معنى البلاغة وخصائصها

المطلب الاول : تعريف البلاغة لغةً واصطلاحًا.

البلاغة : مشتقة من الفعل بلَغَ ، والبلاغة الفصاحة، والَبلْغُ : البليغُ من الرجال، وبَلُغَ: بالضم بلاغةً ، أي صار بليغًا، وَبلَغَ الشيء يبلغ بلوغًا: وصل وانتهى ، والبَلاغَةُ : حسن البيان وقوة التأثير، والبَلاغَةُ في مصطلح علماء البلاغة: مطابقة الكلام لمقتضى الحال ، مع فصاحته [1]

المطلب الثاني : أنواع علوم البلاغة .

قسم عبدالقاهر الجرجاني يرجمه الله علم البلاغة إلى ثلاثة أقسام، فالبلاغة عنده علم المعاني وعلم البيان وعلم البديع، ولم يخرج المتأخرون عن هذا التقسيم، وأصبح مصطلح البلاغة يضم هذه العلوم الثلاثة [1] .

أولًا: علم المعاني هو العلم الذي يهتمّ بدراسة طبيعةِ ألفاظ اللغة العربية التي تتطابق مع مقتضى الحال، وبالتالي تختلف طبيعةُ اللفظ مع اختلاف الحال، فهو يرشد إلى اختيار التركيب اللغوي ، ويختص بعلاقة الجمل ببعضها ، كتب فيه ابن فارس وسماه معاني الكلام ، إلا أن هذا العلم بلغ نضجه على يد الشيخ عبد القاهر الجرجاني ، وأطلق عليه موضوعات علم المعاني[2]، ومن صور علم المعاني : الخبر والإنشاء، والتقديم والتأخير، والقصر والإيجاز.

ثانيًا: علم البيان، البيان الفصاحة واللَسَن، وكلامٌ بَين فصيح، والبيان الإفصاح، والبَين من الرجال: الفصيح . قيل: أنه يبلغ من بيان ذي الفصاحة أنه يمدح الإنسان فيصدق فيه حتى يصرف القلوب إلى قوله وحبه، ثم يذمه فيصدق فيه حتى يصرف القلوب إلى قوله وبغضه؛ فكأنه سحرالسامعين بذلك [3]، ومنه قوله تعالى: (الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ *خَلَقَ الْإِنْسَانَ *عَلَّمَهُ الْبَيَانَ) (الرحمن:1-4) قال السكاكي: (وأما علم البيان فهو معرفة إيراد المعنى الواحد في طرق مختلفة، بالزيادة في وضوح الدلالة عليه، وبالنقصان ليحترز بالوقوف على ذلك عن الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد منه)[4]، ومن صور علم البيان، التشبيهات ، والاستعارات، والمجازات والكنايات .

ثالثًا: علم البديع، البديع في اللغة : المُحْدَثُ العجيب، والبديع المبدع وأبدعت الشيء: اخترعته لا على مثال ، والبديع من أسماء الله الحسنى (**بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ** ) **(البقرة:117)** أي خالقها ومبدعها [5]، وفي الحديث قول المصطفى عليه السلام : " إن تهامة كبديع العَسَل: حُلُو أوله، حُلُو آخره. [6] البدديع: السقاء الجديد والزق الجديد. وشبّه تهامة بزق العسل لأنه لايتغير هواؤها، فأوله وآخره طيب، وكذلك العسل لايتغير، وقال الزجاج: بديع السموات والأرض" منشئهما على غير حذاء ولامثال. وكلّ من أنشأ مالم يسبق إليه قيل له: أبْدَعتَ. ولهذا قيل لمن خالف السنة: مُبْتدع. لأنه أحدث في الإسلام مالم يسبقه إليه السَّلف[7]، ومن روائع علم البديع ،

---

[1] - ابن منظور، محمد بن مكرم ، لسان العرب، الحديث، القاهرة 2003م باب الباء (499/1) ؛ ومصطفى، ابراهيم وآخرون؛ المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة.

[1] - مطلوب، أحمد، معجم المصطلحات البلاغية وتطوره (405/1)

[2] - مطلوب، أحمد، معجم المصطلحات البلاغية (408/1)

[3] - ابن منظور، لسان العرب، باب الباء، مادة "بين".

[4] - السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن محمد، مفتاح العلوم، ص249.

[5] - ابن منظور، لسان العرب، باب الباء، مادة "بدع".

[6] - الزمخشري، جار الله محمود بن عمر، الفائق في غريب الحديث ، تحقيق على البجاوي ومحمد أبو الفضل ، (دار المعرفة ، لبنان ) ط: الثانية، ص:86

[7] - الأزهري، محمد بن أحمد الهروي، تهذيب اللغة، تحقيق، عمر سلامي؛ عبد الكريم حامد، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط، الاولى (234/1)، 2001م.

الطباق، والمقابلة، والسجع ، والجناس، والبلاغة النبوية شملت علم البلاغة بأنواعه الثلاثة وتضمنت صنوفًا من الصور البلاغية ، سنستعرض بعضها مع الأمثلة في المبحث الثالث.

المبحث الثاني: مميزات البلاغة النبوية

المطلب الأول :خصائص البلاغة النبوية ومعالمها.

انفردت السنة النبوية ببعض الخصائص البلاغية المعجزة فبرزت في معالمها مفردات وألفاظ

دلت على هذا الإعجاز الذي لامجال لسرده في هذا المقام ؛ لكنني أوجز في هذه الورقة

البحثية بعض هذه المعالم:

1. اختيار ألفاظ جزلة مألوفة في لغة العرب، وواضحة المعنى، قال الرافعي (ت1356هـ) في وصفها :
(لاترى فيه لفظًا مضطربًا ، ولالفظة مستدعاة لمعناها ، أو مستكرهة عليه، ولا كلمة غيرُها أتم منها أداءً للمعنى)[8]
2. سهولة دلالة الألفاظ وبعدها عن التكلف وعن فضول القول ، كما جاء في حديث أركان الإسلام " بني الإسلام على خمس، شهادة أن لاإله إلا الله، وأن محمّدًا رسول الله ، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة ، وحج البيت، وصوم رمضان" - متفق عليه- قال في وصفها العقاد: لاكلفة ولاغموض، ولا إغراب، وقلة الغريب – بل ندرته- في كلام النبي أجدر بالملاحظة في إقامة المثل والنماذج لأساليب البلاغة العربية، والسر في ذلك أنه يريد أن يصل الحديث إلى سامعه برغم اختلاف لهجات القبائل العربية . [9]
3. مخاطبة كل إنسان بقدر عقله، مع حسن اختيار الألفاظ المؤدية للمعنى المراد في وقته، فيكون فيها الكلام مطابقًا لمقتضى الحال، كما جاء في وصف البلاغة ، ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام في حجة الوداع: "اللهم هل بلغت ، اللهم فاشهد"، جاءت للدلالة على مقتضى حاله بعد أداء الأمانة وليحمل الصحابة المسؤولية من بعده، فقد اختصرت هذه العبارة حياة الرسول الدعوية كلها ليصل إلى مراده منها في خطبة الوداع ، ومنها رده عليه الصلاة والسلام على الرجل الذي سأله، من أحق الناس بحسن صحابتي يارسول الله؟ قال أمك ، قال ثم من؟ قال : أمك ، قال ثم من؟ قال: أمك ...إلى آخر الحديث " – متفق عليه- فجاء التكرار لمقتضى حال السائل، وبيان قدر الأم ومكانتها في كلمة مكرره .
4. البلاغة اللغوية الواضحة في ألفاظه ومعانيه ، والتي أطلق عليها الرافعي(ت1356هـ) صناعة البيان؛ حيث قال : وإذا نظرت فيما صح نقله من قول النبي على جهة الصناعتين البلاغية والبيانية ، رأيته في الأولى: مسدد اللفظ، محكم الوضع، جزل التركيب، متناسب الأجزاء في تأليف الكلمات، فهو فخم الجملة ، واضح الصلة بين اللفظ ومعناه، وفي الثانية: حسن المعرض، بَين الجملة، واضح التفضيل، واضح الحدود، جيد الرصف، متمكن المعنى، بديع الإشارة ، ناصع البيان .[10]

وقد سبقه في وصف معالم بلاغة السنة النبوية بمئات السنين ، الجاحظ (ت255هـ) فقال : وهو الكلام الذي قلّ عدد حروفه وكثر عدد معانيه، وجلّ عن الصنعة، ونزّه عن التكلف، وكان كما قال الله تبارك وتعالى: قل يا محمد: وَما أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ, فكيف وقد عاب التشديق، وجانب أصحاب التقعيب، واستعمل المبسوط في موضع البسط، والمقصور في موضع القصر، وهجر الغريب الوحشي، ورغب عن الهجين السوقي، فلم ينطق إلا عن ميراث حكمة، ولم يتكلم إلا بكلام قد حف بالعصمة، وشيد بالتأييد، ويسر بالتوفيق.[11]

المطلب الثاني : من مميزات البلاغة النبوية .

نظرًا لتفرد السنة النبوية بالمميزات البلاغية؛ فقد رأى البعض بأن السنة النبوية معجزة في ألفاظها ؛ وإن لم يقع بها التحدي كما هو شأن القرآن الكريم ، كونها من قول البشر ، إلا أن المؤكد أن السنة ليست بمعجزة كالقرآن ؛ لكننا متفقون على أن إعجاز السنة يكمن في فصاحة

[8] - الرافعي، مصطفى صادق، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ( دار الكتب العلمية، بيروت 1971م ) ص:223
[9] - العقاد، محمود مصطفى، عبقرية محمد ( بيت الياسمين للنشر، القاهرة، 2017 م) ص:93
[10] - الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ص:223.
[11] - الجاحظ، البيان والتبيين، (13/2)

اللفظ ، وجزالة المعنى وبلاغة الكلام ؛ حيث أوتي عليه السلام جوامع الكلم ، فتميز بهذه الخاصية عن غيره من العرب، ونوجز بعض هذه المميزات ، وإن أطلنا النفس فيها فهي بحاجة لدراسات جديدة ومجلدات عديدة تحتويها ، فمحدودية هذه الورقة البحثية تلزمنا الإيجاز فيها:

أولًا: إن السنة النبوية تجمع لهجات جميع القبائل العربية، فهي معجم شامل للغة يفهم ألفاظها جميع القبائل وإن اختلفت لهجاتها؛ لأنه عليه الصلاة والسلام أرسل للناس كافة، فهو يخاطب كل أمة بلسانها، ويحاورها بلغتها حتى أن بعض الصحابة كان يسأل أحيانًاعن بعض الألفاظ غير المعروفة في لهجة قريش، وشهد بهذه الميزة في البلاغة النبوية الإمام الشافعي(ت402هـ) في قوله: (ولسان العرب أوسع الألسنة مذهبًا، وأكثرها ألفاظًا، ولا نعلمه يحيط بجميع علمه إنسان غيرُ نبي)[12]

ثانيًا : إن السنة النبوية ألفاظها صالحة لكل زمان، فهي ليست مقتصرة على زمن النبوة أو زمن الصحابة، أو التابعين بل هي لكل زمان ، فلغة الحديث عصرية تتناسب مع جميع العصور ، ويشهد على ذلك قول الأديب المعاصر العقاد؛ حيث ذكر: (ولمن يشاء أن يحسب أسلوب النبي صلى الله عليه وسلم - كتاباً وخطاباً - أسلوباً عصرياً يقتدي به المعاصرون في زماننا هذا وفي كل زمان لأن الأسلوب الذي يخرج من الفطرة السليمة هو أسلوب عصري في جميع العصور) . [13]

ثالثًا: إن محمدًا عليه الصلاة والسلام كان معلمًا لجميع الأمة ، يبلغ رسالة ربه للناس كافة ؛ لذلك جاءت ألفاظ السنة النبوية ببلاغتها لاتختص بأشخاص معينين ، بل تكون من خلال حادثة معينة أو مواقف لأشخاص ، أو رسائل ، أو توجيه ، وإن خاطب فيها شخص بعينه ، فإن الحديث هو درس للمسلمين كافة ، ولعل أفضل مثال نسوقه هو حديث " إنَّما الأعمالُ بالنيَّةِ. وإنَّما لامرئٍ ما نوى. فمن كانت هِجرَتُه إلى اللهِ ورَسولِه، فهِجرتُه إلى اللهِ ورَسوله. ومن كانت هِجرتُه لدُنيا يصيبُها أو امرأة يتزوَّجُها، فهِجرَتُه إلى ما هاجرَ إليه " – متفق عليه- وسببه أن أم سليم أسلمت قبل أبي طلحة ؛ فخطبها ، فقالت إني قد أسلمت ؛ فإن أسلمتَ تزوجتك، فأسلم فتزوجته. [14] قال الإمام أحمد والشافعي رحمهما الله : يدخل في حديث الأعمال بالنيات ثلث العلم قاله البيهقي وغيره ، وسبب ذلك أن كسب العبد يكون بقلبه ولسانه وجوارحه، والنية أحد الأقسام الثلاثة ، وروى عن الإمام الشافعي أنه قال: يدخل هذا الحديث في سبعين بابً من الفقه، وقال جماعة من العلماء:

هذا الحديث ثلث الإسلام[15].

رابعًا: إن ألفاظ الحديث النبوي تضمنت جوامع الكلم ، فيها عبارات بسيطة قل فيها الكلام وكثر فيها المعني ، وهذه أعطيت لنبي الأمة وفضل بها على بقية الأنبياء لذلك ظهر الإعجاز في البلاغة النبوية ، حيث تضمنت معالم الإيجاز والسهولة وعدم التكلف حيث قال عليه الصلاة والسلام عن هذه الميزة التي ميزه بها رب العزة جل جلاله :

" أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ ...."- متفق عليه- ومن الأحاديث الدالة على جوامع الكلم :" مطل الغني ظلم "- متفق عليه- و" الحياء من شعب الإيمان " – متفق عليه- و" انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا" –متفق عليه- وغيرها من الأحاديث الكثيرة .

المبحث الثالث: بيان مظاهر البلاغة النبوية .

المطلب الأول: الرد على منكري السنة.

منذ أن بدأت الدعوة الإسلامية وملل الكفر لاتفتر عن محاربة الإسلام بشتى الطرق ، وهم ظاهرين للعيان ، كفرهم بواح، ونواياهم ظاهرة ، ومقاصدهم معروفة على مدى العصور، ولكن ! مع نهاية القرن التاسع عشر بدأ ظهور طائفة تحارب الإسلام وهي ترتدي جلبابه، فتطعن في سنة النبي- صلى الله عليه وسلم – تارة ، وتشكك المسلمين في دينهم وتنكر نسب السُنة إلى النبي تارة أخرى، فروجوا لأفكارهم ؛ حتى ملؤوا بها مؤلفاتهم، وسدوا بها آذان أتباعهم عن الحق ، وسمو أنفسهم بالقرآنيين، فسولت لهم أنفسهم أنهم على حق .

---

[12] - ابن ادريس، محمد بن إدريس، الرسالة ، تحقيق أحمد محمد شاكر(34/1) طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت(د.ت)

[13] العقاد، عباس محمود العقاد، عبقرية محمد (المكتبة العصرية ، بيروت 2003م) ص:152

[14] - العسقلاني ،أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري (17/1)

[15] ابن دقيق العيد، تقي الدين محمد بن علي القشيري، شرح الأربعين النووية (مؤسسة الريان ،2003م) (9/1) -

وتناسوا أن من معجزاته عليه الصلاة السلام أن أنبأنا بظهور هذه الطوائف وحذر منها ؛ فقد قال عليه الصلاة والسلام : "ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه ، ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول : عليكم بهذا القرآن ، فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه ، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه ألا وإن ماحرم رسول الله مثل ماحرم الله "- رواه أبو داوود والترمذي-.

ونسوق من الأدلة مايبرهن على أن السنة النبوية باقية وستبقى مصدرًا للتشريع :

- لاشك أن المسلم الحق يعلم بأن السنة النبوية بأنواعها الفعلية والقولية والتقريرية ، هي المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي؛ فقد جاءت مكملة للقرآن ، شارحةله ، مبينةً لأحكامه، ولولاها ماتمكنا من معرفة كيفية تطبيق أحكام القرآن الأساسية ؛ كأداء أركان الإسلام وغيرها.
- أن الآيات القرآنية نفسها تدل على أن السنة وحي من الله - عز وجل – لنبيه عليه السلام ؛ حيث قال تعالى :[ وَما يَنْطقُ عَن الهَوى، إنْ هُوَ إلا وَحْيٌ يوحَى ] (النجم : 3 - 4) وهذه الآية نص قاطع في أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - لا يأتي بشيء من عنده، وأن كل ما ينطق به من أحكام شرعية ،إنما هو وحيٌ من عند الله، فمن كمال الإيمان تصديقها والعمل بها .
- أن القرآن ذكر السنة النبوية ، والآيات في ذلك كثيرة منها: قوله تعالى : **[ رَبَّنَا وَ ابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ]** ( البقرة: 129) فالكتاب هو القرآن ، وقد ذهب أهل العلم إلى أن المراد بالحكمة، السنة النبوية، قال الإمام الشافعي: ( فذكر الله الكتاب وهو القرآن، وذكر الحكمة، فسمعت مَن أرضى مِن أهل العلم بالقرآن يقول: الحكمة سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم)[16].
- أن الله تعالى أمرنا في القرآن بطاعة الرسول ، قال تعالى: **[ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ]** (الحشر:7 ) وطاعته تكون باتباع أوامره ، والأخذ بسنته ، وغالبًا تأتي طاعة الرسول مقترنةً بطاعة الله تعالى في كثير من الآيات .
- أن الله تعالى ذكر في عدد من نصوص القرآن الكريم عاقبة ترك العمل بالسنة النبوية وترك طاعة الرسول، فقال تعالى: **[ مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَن تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا]**( النساء:80) ، وقال تعالى: **[فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا]** (النساء :65) ، وقال تعالى : **[ وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا]** (النساء:115)
- أن كلامه عليه الصلاة والسلام فيه من البلاغة مالم تعط لغيره من العرب البلغاء والأدباء والخطباء، ولاحتى أحد من الصحابة، وهو دليل إعجازه لقوله : "فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِسِتٍّ: أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ، وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ طَهُورًا وَمَسْجِدًا، وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً، وَخُتِمَ بِيَ النَّبِيُّونَ"[17].

المطلب الثاني : نماذج البلاغة النبوية.

قال الرافعي : ( ألفاظ النبوة يعمرها قلب متصل بجلال خالقه، ويصقلها لسان نزل عليه القرآن بحقائق محكمة الفصول محذوفة الفضول)[18].

نستعرض في هذا المطلب بعض النماذج من البلاغة النبوية بأنواعها في نصوص السنة :

أولًا من فنون علم البيان في السنة.

*التشبيه: جاء في الحديث النبوي قوله صلى الله عليه وسلم : "الساعي على الأرملة والمسكين؛ كالمجاهد في سبيل الله " فالمشبه الساعي، والمشبه به المجاهد، ووجه الشبه الأجر العظيم لكلهما، والغرض من التشبيه بيان مقدارالأجر وترغيبًا لفعل الخير بالسعي لسد حاجة الأرملة والمسكين .

---

[16] - ابن العربي، ابو بكر بن العربي المالكي، أحكام القرآن، تحقيق، محمد عبد القادر عطا، (دار الكتب العلمية ، بيروت 1971م) ص:23.

[17] - سبق تخريجه ص :10.

[18] - الرافعي ، مصطفى، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ص :279.

*الاستعارة: جاء في الحديث النبوي قوله صلى الله عليه وسلم: "لاتَتَمَنَّوْا لِقَاء الْعَدُوّ، وَاسْأَلُوا اللَّه الْعَافِيَة، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّة تَحْت ظِلَال السُّيُوف " – متفق عليه- ففي الحديث فن من فنون البلاغة النبوية، وهو استخدامه للإستعارة التصريحية ؛ حيث استخدمت كلمة ظلال (المشبه به) للدلالة على (المشبه) وهو أثر كثرة السيوف، فالجنة تدرك بكثرة ظلال السيوف وهو الثبات والصبر على القتال في سبيل الله .

*المجاز: جاء في الحديث النبوي " اليد العليا خير من اليد السفلى، وابدأ بمن تعول " – رواه البخاري - وفي الحديث مجاز مرسل ؛ حيث أطلقت اليد على المنفق والمحتاج ، فيد المحتاج تمد ذليلة تطلب العطاء، ويد المنفق تمتد راضية طالبة للأجر، فالمنفق يده العليا؛ لأنه المفضل على المحتاج ، واستخدم المجاز في الحديث للحض على الإنفاق والصدقة، ودعوة للتعفف عن مسألة الناس وعزة النفس، كما جاءت الأفضلية بالبدء بالنفقة الواجبة على العائل قبل النفقة على المحتاجين.

*الكناية: جاء في الحديث "من كشف قناع امرأة وجب لها المهر"- رواه الدارقطني - فيكنى عن الدخول بكشف القناع ؛ لأنه يكشف في تلك الحالة غالبًا،[19] والدخول هو النكاح الشرعي، فاستخدم الرسول عليه الصلاة والسلام الكناية كأسلوب جمالي ليضفي على الألفاظ رونقها، ويعرض لنا الحقائق عرضًا غير مباشر لبيان المعنى المراد.

ثانيًا : من فنون علم المعاني في السنة.

*التقديم والتأخير، جاء في الحديث النبوي : " لايؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه مايحب لنفسه" – متفق عليه- فذكر رسول الله التقديم والتأخير للألفاظ مايبلغ به تمام المعنى؛ حيث قدم الأخ على النفس؛ وهو المعنى الذي يظهر فيه معنى الإيثار، ولو قدم النفس على الأخ لما تحقق المعنى المراد من عمق الإيمان وحلاوته.[20]

*القسم، حيث استخدم رسول الله ألفاظًا عديدة للقسم مثل: والله ، وأيم الله، والذي نفسي بيده، فللقسم قيمة بلاغية استخدمها العرب لتوكيد المعنى وإثباته ، وجاء في الحديث: "*وَايْمُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا* "- متفق عليه- فجاء القسم للتأكيد على المعنى المراد، واستدل بفاطمة للحذر من مخالفة أمر الله، والمساواة في إقامة الحدود الشرعية.

*الاستفهام، جاء في الحديث النبوي:" **أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ؟ قَالُوا: لَا يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ. قَالَ: فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ يَمْحُو اللَّهُ بِهِنَّ الْخَطَايَا**" – متفق عليه- فالاستفهام من الألفاظ البيانية استخدم هنا للتقرير، وجذب انتباه السامع وتشويقه ، وهو أجدى في الترغيب للعمل .

ثالثًا: من فنون علم المعاني في السنة.

*الطباق أو المطابقة، وهو جمع الضدين، من المحسنات البديعية المعنوية، جاء في الحديث " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت " – متفق عليه- وهو طباق إيجاب؛ فجاء الضدين القول والصمت للدلالة البلاغية على المعنى المراد من الانتباه والحذر في القول، وقد يأتي الطباق سلبًا كما في قوله عليه الصلاة والسلام :" دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيبُكَ " – رواه الترمذي وصححه الألباني- حيث يختلف الضدان إيجابًا وسلبًا [21]، مما يجعل الأمر واضحًا وجليًا بين الشك واليقين .

*الجناس: وهو من المحسنات البديعية اللفظية، ومن أكثر فنون البديع استخدامًا في لغة العرب بالرغم من انقسام علماء البلاغة في أهمية استخدامه والثناء عليه ، جاء في الحديث: "*الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ* "- متفق عليه- فجاء الجناس الناقص بين (ائتلف واختلف) في التجاوب الموسيقي، وتماثل الكلمات؛ لإظهار الوقع الجمالي للألفاظ في أذن السامع فيتأثر بسماعها، وقد يأتي الجناس تامًا كما في قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث: "*أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى* ، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ محارمه" – متفق عليه- فاتفق اللفظ في الشكل واختلف في المعنى، وهنا يكمن السر البلاغي في ألفاظ النبوة.

---

[19] - الجرجاني ، أبو العباس أحمد بن محمد ،المنتخب من كنايات الأدباء وإرشادات البلغاء ، ص: 10

[20] - انظر حسين، نصر الدين ابراهيم ، الدلالات البلاغية في الحديث النبوي ، ص:9

[21] - الزويع ، خالد ، البلاغة النبوية في الأربعين النووية، ص:217

ولعلنا هنا ذكرنا البلاغة النبوية في عجالة وأوردنا بعض الأدلة على البلاغة النبوية لأفصح الناطقين بلغة الضاد، فالبلاغة النبوية وروعتها لايمكن سردها في هذا المقام، وليست بحاجة لدليل يثبتها فيكفيها أنها ترقرقت من فيه النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، أشرف الخلق وأعصمهم عن الزلل وأبلغهم في الكلام.

الخاتمة

ستظل السنة النبوية ببلاغتها وسحر بيانها تأسر الألباب في كل عصر وحين، وفي الختام خلصت هذه الدراسة المتواضعة إلى النتائج التالية:

- كَشَفَ البحث عن بعض جوانب البلاغة النبوية وسحر البيان في الدراسات الأولية التي أظهرت الإعجاز البلاغي في السنة المطهرة، والتي بدأت بالجاحظ؛ وابن المعتز؛ ثم الجرجاني؛ فالسكاكي وصولاً إلى الرافعي وغيره .

- الله تعالى يقيض للسنة مناصريها، ومنصفيها للدفاع عنها إلى يوم الدين، قال عليه الصلاة والسلام : "لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ." رواه مسلم.

- أن ألفاظ النبوة غنية عن البيان، جلية بلا برهان، مازالت قوية في وجه عواصف العولمة الطاغية، منقذةً للأجيال في زمن سطعت فيه شمس الرذائل ،وتداعت فيه شمس الفضائل، لذا كان تقديم نماذج تطبيقية للبلاغة النبوية لأبناء هذا الجيل في ظل استشراف المستقبل التقني وغثائه؛ ضرورة ملحة.

وخرج البحث بالتوصيات التالية:

-التركيز في شرح الاحاديث النبوية على البيان النبوي شرحا مبسطا وسهلا ينفذ إلى قلوب ابناء الامة

- المزيد من الدراسات والبحوث في مجالات الاعجاز البلاغي في السنة النبوية لحاجة الامة اليها في زمن الحرب الشعواء على اهل السنة.

- إحياء السنة النبوية واجب وفرض على كل مسلم يقر بلاإله إلا الله محمد رسول الله موظفًا شبكات التواصل الاجتماعي التي لازمت أبناء الأمة توصل الغث والسمين إلى عقولهم وقلوبهم، لتوظيفها لخدمة السنة النبوية، والذود عن رسول الأمة.

- تربية الأجيال على التحدث بألفاظ البلاغة النبوية على أعتاب استشراف المستقبل والتنافسية العالمية مع المزيد من الرقابة على دور الإعلام التي تبث مايؤدي إلى تشويه السنة النبوية لدى عقول أجيال الثورة الصناعية الرابعة.
- توظيف المبادرات في الحكومة الذكية للتوعية بأهمية السنة وإبراز مظاهر البلاغة النبوية بجهود الوزارات الحكومية، والدوائر ذات الاختصاص.

قائمة المراجع والمصادر


1. الزمخشري، جار الله محمود بن عمر، الفائق في غريب الحديث، تحقيق، على البجاوي؛ ومحمد أبو الفضل، دار المعرفة ، لبنان، ط: 2، 1971م.
2. ابن العربي، ابو بكر بن العربي المالكي، أحكام القرآن، تحقيق، محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية ، بيروت 1971م) ص:23.
3. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، الحديث، القاهرة 2003م
4. الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق، محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، ط: 1، 2001م.
5. البخاري، أبو عبدالله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، دار التقوى، مصر، ط: 1، 2001م.
6. الجاحظ، عمرو بن بحر، البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1423هـ
7. حسين، نصر الدين ابراهيم، الدلالات البلاغية في الحديث النبوي، لمجلس الدولي للغة العربية، ط:1 ،2015م.
8. الجرجاني، أبو العباس أحمد بن محمد ،المنتخب من كنايات الأدباء وإرشادات البلغاء، دار الكتب العلمية ، بيروت، د.ت.
9. الرافعي، مصطفى، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، بيروت، ط:8، 1421هـ
10. الزويع، خالد ، البلاغة النبوية في الأربعين النووية، جامعة أم درمان بالسودان، 2009م.
11. السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي ، مفتاح العلوم ، تحقيق عبدالحميد هنداوي دار الكتب العلمية ، بيروت، 1971م.
12. طبانة، بدوي، علم البيان، مطبعة انجلو المصرية، ط:2، 1967م
13. العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ
14. العقاد، محمود مصطفى، عبقرية محمد، بيت الياسمين للنشر، القاهرة، ط:1، 2017م .
15. مصطفى، ابراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط:4، 2004م.
16. مطلوب، أحمد، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها الدار العربية للموسوعات، ط:1، 2003م.
17. الشافعي، محمد بن إدريس، الرسالة ، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية ، بيروت (د.ت).